باعتبار الفطرة ولا شك ان هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة
كملت وصلحت للارشاد واما الخلوتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس
الامارة واخرها النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس جميع نفوس
السالكين ذكية باعتبار الفطرة فهو جامع للطريقين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية
قدس الله اسرارهم جميعا لا يلقنون السالك الا ثلاثة اسماء فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوايل الملهمة الله الله الله وفي اخرها هو هو هو وبهذا الاسم
يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنونه غيره واعلم انك متى اتممت المقام الرابع واطمانت
نفسك طمانينة رحمانية وما زال قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولا قدر شعيرة بل مازجت
الشريعة الحقيقة ومن جذبتك الالطاف جذبة الكمال وهي غير الجذبة الاولى التي في اول السلوك
ونودي على نفسك بلسان سر السر يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فيعتريك النسيان فلا تدرك شيئا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان حاضرا عندك
ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينئذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق
جل جلاله وجلاله وجماله تبارك وعز وتعالى **الباب الثامن** في بيان
النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقي
منها الى المقام السادس فسيرها في الله عز وجل وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر
وحالها الفنا لكن لا بمعنى الفنا الذى مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال للمتوسطين
في الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن محسوساتها وهذا حال المشرفين على البقاء
الذين هم في اواخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيء للبقاء من غير ان يعقبه
البقاء في الحال لان ذلك الفنا هو صف اليقين وهو بعد هذا الفنا ويحصل في المقام السابع
المذكور في الباب العاشر وهذه النفس اعنى الراضية ليس لها وارد لان الوارد لا يكون الا مع
بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا
المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله عز شانه كما سيكون في
المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل ان يفهمها للمريد
المنتهي للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله عز وجل والاخلاص والورع
والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا تبجح لوقوع مكروه
منه ولا اعتراض اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تجمع هذه الحالة
عن الارشاد والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم ولا يسمع احد كلامهم الا وينتفع به كل ذلك

2

وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الادب مع الله تعالى
ودعوته لا ترد الا انه لا ينطلق لسانه بالسوال حياء وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو
فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد نودي عليه
من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين امين فصار تعظيم الخلق له قهريا لا يدرون
لماذا يعظمونه ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار
طبايعهم على الخصوص اذا احسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاشتغل بربك ولا تعلق الهم
وكلما اعرضت عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك فان قسم الله تعالى لك في مالهم
نصيب فهو يوصل اليك غصبا عنهم فلا تركن اليهم رجاء فيما في ايديهم ولا تعرض عنهم
لاجل اقبالهم عليك لانك وانت في هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسايس النفس
الا ان الخوف اسلم فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك والحق ان صاحب
هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله تعالى فمتى رايت في نفسك ركونا فاعلم انك لست
من اصحاب هذا المقام لان صاحب هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التي جميع
الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته فافهم واشتغل
في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي واكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقا
بالحي جل جلاله فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب لا منازل
الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم المعظم زال فناؤك وبقيت بالحي عز شانه
واتصفت بالصفات الكاملة وهي معنى قوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
المعبر عنه بقرب النوافل وكل هذا ياتي مفصلا في المقام السادس ان شاء الله تعالى
واعلم ان من الاسماء اسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد
الصمد فاشتغل وانت في هذا المقام باسم الفتاح او باسم الوهاب مع الاسم
الخامس الذى ذكرناه لك وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذى انت
اليه في غاية الاحتياج وستشهد ما فيه من العجايب **الباب التاسع**
في بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية
الدخول منها الى المقام السابع فسيرها عن الله عز وجل وعالمها عالم الشهادة ومحلها
الخفا وحالها الحيرة المتقدمة وواردها الشريعة المطهرة وصفاتها حسن الخلق وترك
ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)